الدر والياقوت في حقيقة
الكفر بالطاغوت

تأليف
خالد بن علي المرضي الغامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَمَن يَكْفُرْ **بِٱلطَّـٰغُوتِ** وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين.

ثم أما بعد :

فهذا كتاب الدر والياقوت يبين حقيقة الكفر بالطاغوت، حوت ما انتشر من اللؤلؤ والمرجان، من عمل بها نال الدر والياقوت من الحي الذي لا يموت، ومن مات عليها نجا ولقي روح وريحان ورب راض غير غضبان .

نسأل الله من فضله الموت على التوحيد .

وهذه المسائل يحتاجها كل مسلم لأن هذه العقيدة العظيمة لا يصلح دين المرء إلا بتحقيق معناها ولا يدخل أحد الجنة بدونها . وقد جعلتها في أربعة كتب .

الأول : حقيقة الكفر بالطاغوت

الثاني : (ملة إبراهيم ومعتقد التكفير) وجوب معاداة الكفار وتكفيرهم

الثالث : قواعد الولاء والبراء

الرابع : مظاهرة الكفار .

نسأل الله وحده القبول وحسن العمل والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .

كتبه أبو علي

بديار غامد

في ذي الحجة من عام ١٤٣١هـ

وهذا الكتاب **الأول** في الكفر بالطاغوت ، بينت فيه التعريف بالطاغوت وحقيقته وكيفيته الكفر به .

وقد كتبته لما رأيت نقض هذه العقيدة التي لا يصح الناس إلا بها ، حتى صاروا مؤمنين بالطاغوت عابدين له مقاتلين في سبيله مطيعين له متبعين خطواته تاركين الكفر به واعتزاله واجتنابه وتكفيره والله المستعان.

أسأل لله أن ينفع به ويجعله تحقيقا لعبوديته وخالصا لوجهه موافقا لشرعه .

المسألة الأولى : تعريف الطاغوت :

أولاً : معنى الطاغوت لغةً :

الطاغوت: على وزن فعلوت، وهو أحد الأوزان الدالة على المبالغة ، مثل جبروت وملكوت.

ولفظ الطاغوت مشتق من الفعل : طغى يطغى طغْيا ويطغو طغيانا، إذا جاوز القَدْرَ وتعدى حده في العصيان وارتفعَ وغَلا في الكفر. ومنه طغى الماء والبحر كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ أي تجاوز حده وزادت أمواجه، وكل شيء جاوز القَدْرَ فقد طغى. وكل من جاوز حدَّه في العصيان فهو طاغ .

وسُمّي الطاغوت طاغوتاً لأنه طغى وتجاوز الحد في الكفر .

أما في الاصطلاح : له تعريفات أضبطها اثنان :

الأول : الطاغوت هو كل ما تجوّز به الحد من متبوع أو مطاع أو معبود .

الثاني : كل ما عُبد من دون الله وهو راضٍ بذلك ، ولو في باب من العبادة .

١ - فمن يُعبد من جهة الحب والموالاة والمعاداة فهو طاغوت .

٢ - ومن يُعبد من جهة الطاعة والاتباع والتحاكم والتشريع فهو طاغوت .

٣- ومن يُعبد من جهة الدعاء والخشية والنذر والنسك فهو طاغوت .

٤ - ومن يُعبد من جهة الإقرار له بخصائص الإلهية أو بعضها فهو طاغوت.

ويدخل في هذا التعريف كل ما أمر بكفر أو قرره مما يخرج من الدين مطلقاً ، سواء أكان عبادةً أو اتباعاً أو طاعةً أو غيرها .

المسألة الثانية : صيغة الطاغوت :

والطاغوت صيغة تستخدم وتطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث .

قال الواحدي : قال أهل اللغة: الطاغوت كل ما عُبد من دون الله ، يكون واحداً وجمعاً ويُذكّر ويُؤنّث ، قال تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾ النساء: ٦٠.فهذا في الواحد . وقال تعالى في الجمع :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ﴾ البقرة: ٢٥٧.

وقال في المؤنث: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴾ الزمر: ١٧.

وجمع الطاغوت : طواغيت، وطواغي وفي الحديث : (لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطوغي) وفي رواية: (ولا بالطواغيت)، فالطواغي جمع طاغية، وهي ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها ، ومنه : (هذه طاغية دَوْس وخثعَم) أي صنمهم ومعبدهم، ويجوز أن يكون أراد بالطواغي من طغى في الكفر وجاوز الحدَّ، وهم عظماؤهم وكبراؤهم . انظر لسان العرب .

المسألة الثالثة: الفرق بين الكفر والطاغوت :

ليس كل كافر طاغوت وليس كل كفر يعتبر بواحا فالكفر منه المجرد والمغلظ والكافر منه العادي ومنهم الطاغوت ومنهم دون ذلك .

ولذلك فالطاغوت هو ما زاد عن الحد في الكفر .

كما أنه يطلق اسم الطاغوت أحيانا على من ليس بكافر، ويراد منه معناه اللغوي وهو مجاوزة الحد والتعدي كإطلاقات بعض السلف على أئمة الجور كالحجاج وغيره، فإنهم أطلقوا عليه اسم الطاغوت ووصفوه بالطغيان .

الرابعة: ليس كل معبود يسمى طاغوت :

الطاغوت يكون حيا وجمادا ، والمعبود إذا كان حي وكانت عبادته برضاه فهو طاغوت وإلا فلا ، فالملائكة وعيسى ليسوا طواغيت ولا يسمون طواغيت.

وقد وهم البعض حين قال أنهم جعلوا طواغيت بعبادة المشركين لهم كما قال الرسول ﷺ : (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) رواه مالك وأحمد .

فيصير الطاغوت في عبادة الناس لا في ذوات المعبودين وهذا التوجيه بعيد، والعبادة في الحقيقة وقعت للشيطان فهو إله ومعبود كل مشرك في الحقيقة قال تعالى:

﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴾ سبأ: ٤١

﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴾ النساء: ١١٧.

المسألة الخامسة : مرادفات الكفر بالطاغوت :

جاءت عبارات شرعية مرادفة للكفر بالطاغوت،منها:

التوحيد ، لا إله إلا الله ، النهي عن الشرك ، الكفر بما يعبد من دون الله، الإخلاص ، عبادة الله وحده ، الإيمان بالله وحده .

والتوحيد مرادف الكفر بالطاغوت:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الفتح: (التوحيد: هو الكفر بكل طاغوت عبده العابدون من دون الله) .

المسألة السادسة : أقوال أهل العلم في تعريف الطاغوت :

قال الإمام مالك : (الطاغوت هو كل ما يعبد من دون الله) تفسير ابن كثير .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره : (الطاغوت كل ذي طغيان على الله ، فيعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود أو شيطاناً أو وثناً أو كائناً ما كان من شيء، وأرى أصل الطاغوت، الطغووت من قول القائل : طغا فلان يطغو، إذا عدا قدره فتجاوز حده) وقال فيه : (الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له).

قال ابن تيمية : (الطاغوت فعلوت من الطغيان، والطغيان مجاوزة الحد وهو الظلم والبغي. فالمعبود من دون الله إذا لم يكن كارها لذلك طاغوت، ولهذا سمى النبي ﷺ الأصنام طواغيت في الحديث الصحيح: (ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت) والمطاع في معصية الله، والمطاع في اتباع غير الهدى ودين الحق سواء كان مقبولا خبره المخالف لكتاب الله، أو مطاعا أمره المخالف لأمر الله هو طاغوت، ولهذا سمى من تحوكم إليه من حاكم بغير كتاب الله طاغوت، وسمي فرعون وعاداً طغاة) . الفتاوى ٢٨/ ٢٠٠ .

وقال: (ما عُظم بالباطل من دون الله تعالى) بيان تلبس الجهمية (١/ ٤٥٠).

قال ابن القيم : (الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا من

عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى طاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته) . إعلام الموقعين ١/ ٥٠ .

قال محمد بن عبد الوهاب : (الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله).

قال النووي في شرح مسلم : (قال الليث وأبو عبيدة والكسائي وأهل اللغة : الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى) .

قال ابن الأثير: (ما تجاوز به العبد حدّه في الكفر) النهاية ٣٥٤.

قال القرطبي في تفسيره: الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال.

قال عبد الله أبابطين : (الطاغوت يشمل كل معبود من دون الله، وكل رأس في الضلال يدعو إلى الباطل ويحسنه، ويشمل كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله، ويشمل الكاهن والساحر وسدنة الأوثان الداعين إلى عبادة المقبورين وغيرهم، بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال.. وأصل هذه الأنواع كله وأعظمها : الشيطان، فهو الطاغوت الأكبر). الدرر ٢/ ١٠٣.

قال الشنقيطي في تفسيره : (التحقيق أن كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت والحظ الأكبر من ذلك للشيطان) .

السابعة : أدلة الكفر بالطاغوت : وردت في ثمانية مواضع من كتاب الله ﷻ :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ﴾ الزمر: ١٧ .

﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ البقرة: ٢٥٦.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ النساء: ٥١.

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٦٠.

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٧.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء ٦٠.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٧٦.

الآيات الثمانية بينت سبعة أحكام في التعامل مع الطاغوت: وجوب الكفر به، واجتنابه ، وكفر من آمن به ، أو عبده ، أو تحاكم إليه ، أو تولاه ، أو قاتل في سبيله .

وورد التحذير من الطغيان وذم الطغاة وتوعدهم بالعقوبة في آيات عدة منها:

﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ هود: ١١٢ ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الطور ٣٢ ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ المائدة ٦٨ ﴿ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴾ النبأ: ٢٢ ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ النازعات: ١٧ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ الشمس: ١١ .

ومن الأدلة على الكفر بالطاغوت في السنة :

١- عن أبي هريرة قال: قال ﷺ : (يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يتبع شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة) رواه البخاري .

والحديث يدل على عدم تسمية الشمس والقمر طواغيت مع كونها معبودات ولعل وجه ذلك أنها آية من آيات الله الدالة على ألوهية الله وعبدت بدون رضاها، وإن جاز أن تسمى طواغيت كان عطف الطواغيت عليها عطف العام على الخاص .

٢- عن عبدالرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم) . رواه مسلم وفي رواية عند احمد (ولا بالطواغيت) .

٣- وقال النبي ﷺ للذي سأله عن نذره بالنحر ببوانة : (هل كان بها وثن أم طاغية فقال لا قال أوف بنذرك) رواه أحمد .

٤- أن النبي ﷺ أمر عثمان بن أبي العاص أن يجعل مسجد الطائف حيث كان طواغيتهم . وهو محل مسجد ابن عباس اليوم . رواه أبو داود .

٥- امتناع الرسول ﷺ وعدم إذنه لوفد ثقيف استبقاء اللات وأن يبقيه لهم شهرا واحدا . قال ابن القيم معلقا على هذا الحكم : (لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها يوما واحدا فإنها شعائر الشرك) الزاد ٢/ ٢٠٠.

٦- وقال جابر : كانت الطواغيت التي كانت يتحاكمون إليها في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد كهان ينزل عليهم الشيطان .

٧- وقال عمر : الجبت السحر والطاغوت الشيطان .

٨- وقالت عائشة عن أية السعي بين الصفا والمروة : أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية .

وكل ما سبق من الآثار في صحيح البخاري .

وقال سعيد بن المسيب: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا تحلب والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم ، والفرع أول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم .

٩- قال علي بن أبي طالب ﷺ: (انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال: اصعد على منكبي. قال فصعدت على منكبيه، قال فنهض بي قال فإنه يخيل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ: اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس) . رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار بإسناد حسن .

وبوّب له الهيثمي في مجمع الزوائد: (باب تكسيره ﷺ الأصنام) وذكر رواية : (كان على الكعبة أصنام فذهبت أحمل رسول الله ﷺ فلم أستطع فحملني فجعلت أقطعها) وفي رواية زاد :(فلم يوضع عليها بعد، يعني شيئاً من تلك الأصنام) .

قال الهيثمي ورجال الجميع ثقات وذكره الطبري في تهذيب الآثار ص٢٣٦ .

١٠- قوله ﷺ لعمرو بن عبسة: (أرسلني بكسر الأوثان) رواه مسلم .

ومن فقه هذا الحديث أن الكفر بالطاغوت لا يؤخر.

١١- دخل الرسول ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل) رواه البخاري .

فكسر الأصنام بعد أن أضفره الله على المشركين ولم يستبق صنما ولا وثنا ولا قبرا إلا وأرسل في إزالته وبعث البعوث بهدم الأصنام ، بل إنه لم يأذن في إبقاء اللات وامتنع من تركها ولو شهرا حين طلبت ثقيف منه ذلك ورفض طلبهم واقتدى بإبراهيم في تكسيره للأصنام .

١٢- فعل الرسول ﷺ :

حيث كان النبي ﷺ متبعاً إبراهيم آخذاً بملته مقتد بهديه فما داهن ﷺ الكفار لحظة واحدة وما سكت عن باطلهم أو عن آلهتهم، بل كان همه وشغله الشاغل طوال حياته قبل الهجرة وبعدها، وكان أول ما دعا إليه اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، ويدل لهذه الحقيقة أدلة منها قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٦. ولقد صدق فيه وصف الملائكة كما في البخاري: (أنه فرّق بين الناس) .

١٣- أن الجهاد شرع من باب الكفر بالطاغوت ، قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ الأنفال: ٣٩.

١٤- قوله ﷺ : (من لقي الدجال فليتفل في وجهه) رواه أبو داود .

وهذا من صور الكفر بالطاغوت .

١٥- قطع عمر رضي الله عنه لشجرة بيعة الرضوان سداً لوسائل الشرك.

١٦- وعن عروة أنه سأل عبد الله بن عمرو : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفّه أحلامنا وشتم آبائنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فمر بهم الثانية فغمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: (**تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح**) فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم انصرف راشداً، فوالله ما كنت جهولاً، قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به، يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال: فيقول رسول الله ﷺ: نعم، أنا الذي أقول كذا، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: وقام أبو بكر الصديق ﷺ ، دونه يقول وهو يبكي: (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله). ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط. رواه أحمد.

المسألة الثامنة: أقوال أهل العلم في المسألة :

قال محمد بن عبد الوهاب: (لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء ـ أي الطواغيت المعبودون من دون الله ـ وتكفيرهم) الدرر ١٠/ ٥٣.

وقال:(أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾) .الدرر ١/ ١٦١.

وقال في كتاب التوحيد : (وهذا من أعظم ما يُبين معنى لا إله إلا الله ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها ، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يُضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله ، فإن شك أو تردد لم يُحرم دمه) .

وقال فيه: (المسألة الكبيرة : أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت) .

قال ابن القيم: (لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحدا فإنها شعائر الشرك والكفر وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة ألبته، وهكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة أو أعظم شركا عندها وبها) زاد المعاد ٢/ ٢٠٠.

وقال: (فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته) نقله عنه سليمان بن عبدالله تيسير العزيز ٣٣ .

وقال سليمان بن عبد الله: (لأن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله أن لا يُعبد إلا الله وأن لا يعتقد النفع والضر إلا في الله ، وأن يُكفر بما يُعبد من دون الله ويتبرأ منها ومن عابِديها) التيسير ١٥٢ .

وقال عبد الرحمن بن حسن:(التوحيد: هو الكفر بكل طاغوت عبده العابدون من دون الله...والكفر بالطاغوت ركن الوحيد كما في آية البقرة، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه) فتح المجيد ٣٩٣ .

وقال : (التحاكم إلى الطاغوت إيمان به) .

وقال :(دلت الآية على أنه لا يكون العبد مستمسكاً بلا إله إلا الله إلا إذا كفر بالطاغوت ، وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم ، لأنه لم يتمسك بلا إله إلا الله ، فتدبر واعتقد ما يُنجيك من عذاب الله وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله نفياً وإثباتاً) الدرر ١١ / ٢٦٣.

وقال ابن سحمان: (فبيّن تعالى أن المُستمسك بالعروة الوثقى هو الذي يكفر بالطاغوت ، وقدم الكفر به على الإيمان بالله ، لأنه قد يدعي المدعي أنه يؤمن بالله وهو لا يجتنب الطاغوت وتكون دعواه كاذبة ، وأخبر أن جميع المرسلين قد بُعِثوا باجتناب الطاغوت ، فمن لم يجتنبه فهو مخالف لجميع المرسلين) الدرر ١٠/ ٥٠٢.

وقال بعده :(والمراد من اجتناب الطاغوت : بغضه وعداوته بالقلب وسبه وتقبيحه باللسان وإزالته باليد عند القدرة ومُفارقته ، فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق) .

المسألة التاسعة: الكفر بالطاغوت أول ما فرض الله والرسل أجمعت عليه :

أول ما افترض الله على عباده الكفر بالطاغوت ، وإليه دعت جميع الرسل وقد أجمعت الرسل على أن الدين لا يقبل إلا به، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ .

العاشرة: حكم الكفر بالطاغوت وكونه شرطاً لصحة التوحيد والإيمان ولا يعتبر الإسلام إلا به وهو أول ما فرض الله:

يعتبر الكفر بالطاغوت الركن الأعظم في التوحيد إذ التوحيد لا يسمى توحيداً إذا لم يقم على النفي وهو الكفر بالطاغوت، وإذا كان التوحيد لا يتحقق بدونه فإن الدين لا يصح والإسلام لا يقبل إلا به، وقد دلت النصوص على هذا الأصل وحكا أهل العلم الإجماع عليه ، فالكفر بالطاغوت والنفي والإثبات في التوحيد تكون مقترنة ولا تنفك عن بعض، ولا يتصور تعاقب زمني بينها بل تكون في وقت واحد فهي متلازمة، فلا تكون عبادة لله إلا بالكفر بعبادة غيره وكل أمر بالعبادة لله فالمقصود بها التوحيد . (لا إله إلا الله)

قال ﷻ: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾البقرة٢٥٦

والعروة الوثقى: كلمة التوحيد والإيمان والإسلام، ومفهوم الآية من لم يكفر بالطاغوت، لا يكون مستمسكا بالعروة الوثقى وآتيا بالتوحيد، فهو كافر غير مسلم.

وعليه فمن لم يكفر بالطاغوت يكون كافراً مشركاً ، ووجه ذلك أن الكفر بالطاغوت ركن في التوحيد لا يقبل ولا يصح إلا به ، فالتوحيد يقوم على عبادة الله مع الكفر بالشرك، ومن لم يعبد الله فهو كافر ومن لم يكفر بعبادة ما سواه فهو مشرك.

الحادية عشرة: حكم من يقول (لا إله إلا الله) لكنه لم يكفر بالطواغيت :

من يقول : (لا إله إلا الله) لكنه لا يكفر بالطاغوت فهو كافر غير مسلم .

مسألة : هل يصح أن يؤمن العبد بالله مع عدم كفر بالطاغوت ؟

والجواب : أنه قد يجتمع عدم الكفر بالطاغوت مع الإيمان بربوبية الله ، كما يجتمع الشرك مع الإيمان بربوبية الله ، ويصدق فيه قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يوسف:١٠٦، كما قال السلف في تفسيرها، أما الإيمان الصحيح بالله والتوحيد الحقيقي فلا يكون إلا بالإيمان بتوحيد الألوهية والربوبية معاً .وأما حديث: (من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) رواه مسلم . فهذا العطف للتأكيد لا المغايرة، لأن الكفر بما يعبد من دون الله من معاني كلمة التوحيد.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (فقوله : وكفر بما يعبد من دون الله تأكيد للنفي، فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك، فلو شك أو تردد لم يعصم دمه وماله. واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمنا بالله إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾، الرشد دين محمد ﷺ ، والغي دين أبي جهل، والعروة الوثقى شهادة لا إله إلا الله، وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له). مجموعة التوحيد .

وقال : (دين النبي ﷺ التوحيد، وهو معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله، والعمل بمقتضاها، فإن قيل: كل الناس يقولونها، قيل: منهم من يقولها ويحسب أن

معناها لا يخلق إلا الله ولا يرزق إلا الله وأشباه ذلك، ومنهم لا يفهم معناها، ومنهم من لايعمل بمقتضاها،ومنهم من لايعقل حقيقتها، وأعجب من ذلك من عرفها من وجه، وعاداها وأهلها من وجه، وأعجب منه من أحبها وانتسب إلى أهلها ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها،يا سبحان الله العظيم! أتكون طائفتان مختلفتان في دين واحد وكلهم على الحق؟ كلا والله، فماذا بعد الحق إلا الضلال). الرسائل الشخصية ١٨٢ .

الثانية عشرة: لا يجتمع إيمان بالله مع إيمان بالطاغوت وعدم الكفر به:

لا يجتمع إيمان بالله مع إيمان بالطاغوت، ولا عبادة الله مع عبادة الطاغوت ولا التوحيد مع الشرك فما ثم إلا عبادة الله أو عبادة الطاغوت ، فإذا آمن بأحدهما كفر بالآخر، لأن الرب ﷻ هو الإله الحق يجب الإيمان به، ومن الإيمان به أن يكفر بكل إله سواه، ومن آمن بإله غيره واعترف بالطاغوت وآمن به فقد كفر بالله لا محالة ، بل ولو لم يؤمن بالطاغوت لكن ترك الكفر به فإنه يعتبر كافر بالله غير مؤمن به .

قال ابن تيمية : (فأما من ترك عبادته بما أمر به واتبع هواه فهو لا يعبد الله وإنما يعبد الشيطان ويعبد الطاغوت) الفتاوى ١٦/ ٥٦٥ .

قال الشيخ عبد اللطبف: (من فعل الشرك فقد ترك التوحيد فإنهما ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان) منهاج التأسيس ص٦ .

قاعدة: الكفر بالطاغوت يقابل الإيمان بالله وعبادته :

أثبت ﷻ وجود المؤمن بالطاغوت بقوله﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النساء٥١، والمؤمن ضد الكافر فمن آمن بالطاغوت فإنه لم يكفر به ومن كفر به فإنه لم يؤمن به .

المسألة الثالثة عشرة : موقع الكفر بالطاغوت من لا إله إلا الله :

أولا : علاقة الكفر بالطاغوت بأركان لا إله إلا الله :

الكفر بالطاغوت هو أحد ركني لا إله إلا الله وهو ركن النفي فيها، فهو يقابل النفي (لا إله) في لا إله إلا الله : فلا إله هي بمعنى الكفر بالطاغوت، والكفر بالطاغوت هو أحد ركني التوحيد وهو ركن النفي فيه والمتضمن (لا إله) الذي معناه نفي الألوهية بجميع أفرادها وخصائصها من الحكم والتنسك والتقرب والدعاء والتشريع والمحبة والموالاة وغيرها عن كل أحد سوى الله ﷻ .

ثانيا : دخول الكفر بالطاغوت ضمناً في شروط لا إله إلا الله وعلاقته بها :

الأولى : من جهة المحبة لله وبغض الطاغوت وعداوته .

الثانية : من جهة الإخلاص القائم على التوحيد ونفي الألوهية الباطلة.

الثالثة : من جهة الانقياد .

وضده يعتبر من نواقض (لا إله إلا الله) الهادم لأركانها وشروطها .

ثالثا : علاقة الكفر بالطاغوت بالنواقض :

- يتعلق بالشرك عموما من جهة عبادة الطاغوت وإقراره وهذا من الشرك .

- يتعلق بناقض عدم تكفير المشركين وتصحيح مذهبهم فإن من لم يكفر المشركين يعتبر غير كافر بالطاغوت .

- يتعلق بموالاة الكفار ومظاهرتهم إذ أن هذا من أعظم صور الإيمان بالطاغوت وعدم الكفر به والبراءة منه .

وعموما فعدم الكفر بالطاغوت من نواقض (لا إله إلا الله) .

المسألة الرابعة عشرة: أهمية الكفر بالطاغوت ومنزلته من الدين والإيمان :

اعلم أن الكفر بالطاغوت الركن الأعظم في التوحيد إذ التوحيد لا يسمى توحيداً إذا لم يقم على النفي وهو الكفر بالطاغوت، وإذا كان التوحيد لا يتحقق بدونه، فإن الدين لا يصح ولا يقبل الإسلام إلا به ، وقد نص العلماء على هذا الأصل وحكوا الإجماع عليه .

قال سبحانه: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ . والعروة الوثقى هي شهادة (لا إله إلا الله) ، ومفهوم الآية أن من لا يكفر بالطاغوت لا يعتبر مستمسك بلا إله إلا الله ولا هو ممتثل لها .

وهذه حقيقة ملة إبراهيم، فهي قائمة على الكفر بالطاغوت، وعلى إبداء العداوة والبغضاء وإظهارها، والله جعلها الطريق الوحيد لأهل الإيمان، فمن رغب عنها فليس إلا كافر سفيه.

فالكفر بالطواغيت يعد أصل الأصول، وأعظم ركن في الإسلام، وقد جاءت به الرسل جميعاً، وهو إفراد الله تعالى وحده بالعبادة في جميع مجالاتها وتفرعاتها، فلا يصح الإيمان ولا يُقبل عمل بدون ذلك، وهو أول ما يجب ، وهو الغاية التي من أجلها خُلقت الخلائق وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وعليه فطرت الخلائق ، وبه يُعقد الولاء والبراء، وفي سبيله شُرع الجهاد وجردت السيوف وأهدرت الدماء، به تحصل النجاة في الدنيا والآخرة، ولا يُعصم الدم إلا بعد الكفر بكل معبود سوى الله أيا كان نوع المعبود وصفته وحاله، ونوع العبادة التي تصرف له .

ومن الأدلة المبينة لهذا الأصل ما قاله ربنا تقدس وتعالى في مواضع من كتابه:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣١ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥ ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم: ٣٠ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥.

فمسألة التوحيد والكفر بالطاغوت، كانت الغاية العظمى للرسل حتى استغرقت كل وقتهم، لا يصرفهم عنها صارف أو شاغل، لا مساومة فيها، وليس عندهم فيها أنصاف الحلول، ولأجلها أمروا بسل السيوف وتجهيز الجيوش، وبذل النفوس، فلا بد مِن أن تحسم، مَن المعبود بحق الطواغيت أم الله الواحد القهار؟.

فاحذر أيها المسلم يا من تطلب النجاة في الآخرة أن تفرط فيه فتركن إلى الطواغيت، أو تُشغل عنه إلى ما هو دونه قبل أن تستوفيه حقه ، ولا يغرنك اشتغال القوم بالدعوة والتصدر للفتيا والتدريس مع جهلهم بمدلول الإسلام وحقيقة الشرك، ومعنى (لا إله إلا الله) ، فزهدهم في هذا العلم جرهم إلى الإشراك بالله، وصار سعي أكثر الدعاة لا فائدة فيه، ومخالفا لمنهج الأنبياء والله المستعان .

وقد عملت شياطين الإنس والجن على صرف الناس عن التوحيد الخالص، حيث تأمرهم بعبادة غير الله ﷻ وتزين لهم اتخاذ الأولياء والشركاء والأنداد في دعاء غير الله والتحاكم إلى شرع غيره ، كما جاء في الحديث القدسي عند مسلم .

مسألة : الحكمة من كون أول ما افترض الله على عباده الكفر بالطاغوت :

لأجل تحقيق الغاية من الخلق وهي القيام لله بالعبودية الحقة وإفراده بها.

المسألة الخامسة عشرة : علة تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله :

جاءت آيات بتقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله كقوله تعالى :﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٥٦ وجاءت آيات أخرى بتقديم الإيمان على الكفر بالطاغوت كقوله تعالى : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ .

والكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان بالله وهو بأن يكفر بكل إله سوى الله ﷻ ثم يبدأ بإثبات الألوهية لله ﷻ، وهذا مقتضى (لا إله إلا الله) والبدء بالنفي قبل الإثبات من وسائل الحصر. وقدم الله ﷻ الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله لأهميته وحتى لا يظن أحد أنه سيدخل في الدين أو يقبل منه إيمانه وإسلامه وهو لم يحقق الكفر بالطاغوت، كما هو من باب التحلية بعد التخلية، إذ قبل التوحيد لابد من إزالة الشرك والتطهر من شوائبه وأدرانه .

فتقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ﷻ له فوائد ودلالات عظيمة منها:

أولاً: عدم الاستهانة بمبدأ الكفر بالطاغوت، وبيان أنه أصل يبنى عليه غيره.

ثانياً: أنه لا بد من أن يسبق الإيمان الكفر بالطاغوت، ولو قُدم الإيمان على الكفر بالطاغوت فإن الإيمان لا ينفع صاحبه في شيء إلا بعد الكفر بالطاغوت والتخلي عن الشرك.

ثالثا: أن الإيمان بالله وحده والإيمان بالطاغوت لا يمكن اجتماعهما في قلب واحد، فالإيمان بأحدهما يستلزم انتفاء الآخر، وفي الحديث: (لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب واحد) صححه الألباني ، فإما إيمان بالله وكفر بالطاغوت، وإما إيمان بالطاغوت وكفر بالله تعالى .

المسألة السادسة عشرة : ضوابط الطاغوت وصفاته :

١ – من ادعى صفة من صفات الله الخاصة به سبحانه .

كالعبادة والألوهية أو الربوبية أو علم الغيب أو العلم الشامل أو التشريع والحكم أو القدرة التامة أو النفع والضر أو الكمال.

وليس كل كفر ولا كل كافر طاغوت ، فالطاغوت هو ما زاد عن الحد في الكفر والظلم وطغى وتجبر.

٢– كل ماهو رأس في الضلال يدعو للباطل ونشر الظلم والفساد .

٣– من يعبّد الناس لغير الله ، كالساحر ودعاة الشرك .

المسألة السابعة عشرة: أخص صفات الطاغوت ثلاثة :

١ – من يدعي صفة من صفات الله كالعلم الشامل والسابق والغيبي والقدرة المطلقة والحكم والتشريع والأمر والطاعة والاتباع والمحبة .

٢ – الإضلال والإفساد وصد الناس عن الدين .

٣– من ينفي صفات الله عنه ويجرد الحق من صفاته .

تنبيه: قد يتصور حصول الجهل ببعض أفراد الطاغوت وبعض صور الكفر به لذل كان لزاما عليك أن تعرف صفاته وضوابطه .

المسألة الثامنة عشرة : أقسام الطاغوت : الطاغوت ثلاثة أقسام :

١- طاغوت العبادة : ويدخل فيه كل ما عُبد من دون الله ، فإن كان من الأحياء الملائكة أو الإنس أو الجن فلا بدّ من رضاه حتى يُسمى طاغوتا ، وإن كان من الجمادات أو الحيوانات فلا يشترط رضاه ويسمى طاغوتا مطلقا .

٢- طاغوت الاتباع : ويدخل فيه الكهان والسحرة وعلماء الضلالة وعبّاد الغواية الذين يُتبعون فيما يقولون، ويحيدون عن شرع الله ﷻ .

٣- طاغوت الطاعة : ويدخل فيه الحكام والأمراء والرؤساء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله وينحون شريعة الله ودينه ويتحاكم الناس لهم ، ويحرمون ما أحل الله أو يحللون ما حرم الله سبحانه فيطيعوهم المشركون بهم.

فكل ما عبد من دون الله فهو طاغوت، وكل ما أطيع من دونه فهو طاغوت، وكل ما اتبع من دون الله فهو طاغوت.

قال ابن سحمان : (الطاغوت ثلاثة أنواع : طاغوت حكم وطاغوت عبادة وطاغوت طاعة ومتابعة) . الدرر ١٠/ ٥٠٢ .

قال ابن القيم: (**هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع**).

وعلى هذا التعريف فالطاغوت ثلاثة أقسام :

١- المعبود : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الزمر١٧ ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ المائدة: ٦٠.

٢- المتبوع: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ البقرة: ٢٥٧ ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النساء: ٧٦ ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النساء: ٥١.

٣- المطاع والمتحاكم إليه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النساء: ٦٠ .

المسألة التاسعة عشرة: رؤوس الطواغيت :

قال محمد بن عبدالوهاب : الطواغيت كثيرة ورؤوسها خمس :

الأول : الشيطان لعنه الله .

الثاني : الحاكم الجائر المشرّع والمغير لأحكام الله تعالى ، والدليل قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ النساء: ٦٠.

الثالث : الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤.

الرابع : الذي يدعي علم الغيب .

الخامس : الذي يعبد من دون الله وهو راض .

وهذا النوع على قسمين :

١- الداعي الملزم : وهو من يدعو الناس لعبادة نفسه .

٢- الراضي : من يرضى بعبادته وإن كان لا يدعوا الناس لها.

فقد جعل إمام الدعوة رؤوسها خمسة وهي :

الشيطان والمشرع والحاكم بغير ما أنزل الله ومدعي علم الغيب ومدعي الألوهية الداعي لعبادة نفسه أو من يرضى بذلك .

وجعل اثنين منها في الحكم والتشريع مما يدل على خطورته.

المسألة العشرون : بعض صور الطواغيت التي تُعبد من دون الله تعالى:

١ – الشيطان :

إبليس اللعين ، الذي أقسم وقطع على نفسه أن يفتن العباد عن عبادة الله تعالى إلى عبادة ما سواه.

فإن قيل : الطاغوت هو الذي يُعبد ، فأين تكمن عبادة الناس للشيطان؟

قيل: إن عبادته تأتي من جهة أن الشرك إنما حصل بطاعته واتباعه على الكفر والشرك، كما قال تعالى :﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾ يس: ٦٠ .

كما أن المعبود لكل مشرك هو الشيطان في الحقيقة كما أخبر سبحانه عن الملائكة الذين عبدوا في قوله: ﴿ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ سبأ: ٤١.

٢ – كل ما يعبد من دون الله ﷻ:

اعلم أن الطواغيت التي تعبد من دون الله في هذا الزمان قد تعددت واختلفت أنواعها وأشكالها، وهي أكثر من أن تحصر ، وكل ما عبد من دون الله ولو في باب من أبواب العبادة وهو راض بذلك فهو طاغوت .

٣– المطاع لذاته من دون الله تعالى:

من يظن أنه مستحق للطاعة المطلقة، وعبادته من جهة طاعته من غير تعقيب أو رد سواء كان موافقا للحق أم لا وإذا كان الله سمّى المطيع مشركا كافرا كما في قوله :﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ فكيف بالـمُطاع نفسه إنه أشد كفرا، ولأجل تجاوز حده ورفع نفسه عن مرتبة البشر المخلوقة القائمة على العبودية إلى درجة الرب الذي له وحد الخلق والأمر والطاعة المطلقة له لهذا استحق أن يسمى بالطاغوت .

٤ – المحبوب لذاته من دون الله تعالى :

المحبوب لذاته من دون الله معبود من جهة عقد الولاء والبراء لأجله ، فيُحب فيه ويُبغض فيه، ويُوالى فيه ويُعادى فيه . ومن كان كذلك فهو طاغوت، وقد جُعل منه نداً لله تعالى فيما يجب له سبحانه من الموالاة والمحبة .

وقد تختلف صوره، فقد يكون شخصاً أو وطناً أو مالاً، أو حزباً أو غير ذلك، والقاعدة أن كل من عُقد فيه الولاء والبراء من دون الله يسمى طاغوتاً.

٥ – المشرع من دون الله ﷻ:

من جعل نفسه ربا وإلها ندا لله يسن الدين ويضع الشرائع ويحلل ويحرم ويأمر وينهى مضاهيا بذلك صفة الأمر وتشريع الدين الذي تفرد الرب ﷻ به، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤ ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ الزمر: ٣ ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الشورى: ٢١ ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ الأنفال: ٣٩ .

والمشرع ادّعى أخص صفات الله ﷻ لذا سماه الله ﷻ رباً وطاغوتا كما في قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١. ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٦٤.

٦ – الحاكم بغير ما أنزل الله تعالى :

الحاكم بغير ما أنزل الله الذي قدم شرع الطاغوت على شرع الله وحسنه للناس، واعرض عن حكم الله وصد الناس عنه، واستبدله بحكم الجاهلية. قال تعالى :﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ النساء: ٦٠.

وإذا كان الله كفر المتحاكم لغير الله كما في آية ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ وجعل من يطيع الآمر مشركاً كما في آية ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: ١٢١ ، فما هو حكم الله ﷻ في المشرع والحاكم ؟!

ويزيد كفر الحاكم إذا كان كارها لشرع الله أو أنه حارب وعادى شرع الله أو قام بحماية قوانين الكفر والقتال دونها.

٧- المضل والمفسد :

الصد عن سبيل الله وحرب دينه وأذية أوليائه والدعوة للكفر والفسق والضلال والسعي في نشر الفساد وإشاعة الفواحش وتلبيس الحق بالباطل .

وهذه صفة يتصف بها كثير من شياطين الإنس الذين جندوا أنفسهم أنصاراً للشرك والكفر والضلال. كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ البقرة: ٢١٧ فالإضلال والإفساد من أخص صفات الطاغوت .

٨- الساحر :

هو طاغوت لأمرين : لكونه يصرف الناس عن عبادة الله ويعبّدهم للشيطان، ويأمرهم بالشرك ، إضافة لادعائه علم الغيب والقدرة الكاملة على التأثير ، فينزل الضر فيمن يشاء، ويرفع الضر عمن يشاء، وهذه من أخص صفات الله ﷻ.

٩- الكاهن : وهو الذي يتكهن ويدّعي علم الغيب، أخص صفات الله ﷻ .

١٠- الهوى :

يكون الهوى طاغوتا ومعبودا إذا كان هو الفيصل في الفعل والترك والحاكم على الشرع والمقدم على طاعة الله تعالى ومحبته.

وهناك طواغيت فرعية تعتبر داخلة في فروع ما سبق من الطواغيت :

القومية والوطنية:

القومية تقوم على الكفر بما يوجبه الإسلام من إقامة المـوالاة والمؤاخـاة عـلى أساس الدين كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠ .فهم إخوة وأولياء وإن اختلفت قومياتهم وديارهم، والتمايز ليس بغـير الـدين وبـالتقوى كـما قـال تعـالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣.

وجعلوا لها أحكاما وحقوقا لهذا كانـت طاغوتـا ومعبـودا مـن دون الله يُعقـد الولاء والبراء فيه وتقوم الأحكام والحقوق على أساسه، حتى إن عابديـه جعلـوا لـه أحكاماً محل أحكام الشريعة، فجاءوا بها أسـموه بالوحـدة الوطنيـة وأخـي المـواطن وابتدعوا للوطن عيداً يضاهئون به عيد المسلمين، وعادوا وسالموا وقاتلوا في سـبيله، وهذا قتال في سبيل الطاغوت كما أخبر ﷻ عنهم، وتبرعوا في سبيله وماتوا في سـبيله ويقولون للميت فيه شهيد الوطن، وغير ذلك مما لا يجوز فعله لغير الله .

ولهؤلاء يقال : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ التوبة: ٢٤ .

فوالوا في المساكن والطين ولم يوالوا في المناسك والدين.

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: (إن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر)١/ ١٤٥ .

الإنسانية :

والإنسانية تعني : أن الناس كلهم سواسية في الحقوق والواجبات، وإن اختلفت انتماءاتهم الدينية والعقدية، فيستوي فيها أتقى الناس مع أكفر الناس .

وعندما تصبح الإنسانية شعاراً يعقد عليها الولاء والبراء، وتقدم في سبيله الأرواح ويُعلن لها الحرب والسلم، ووصل بعباد الإنسانية أنهم يتحرجون من تسمية الكافر وندائه بقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ وسموه بالآخر والغير والمخالف ، فالإنسانية بهذه الصورة تعتبر طاغوتا يعبد من دون الله .

ولهؤلاء يقال : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ القلم: ٣٥﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ ص: ٢٨.

والله ﷻ وإن كان حرّم ظلم الكافر إلا أنه نهانا عن توليه ومساواته بالمسلم في الأحكام فجعل ديته نصف دية المسلم أو ربعها، ولا يقتل الكافر بالمسلم دون العكس، ولم يعطه حق الإرث والشفعة وغيرها بينما خص المسلم بحقوق لا يشاركه الكافر فيها، ومن ذلك قوله ﷺ : (حق المسلم على المسلم ست) .

ومع ذلك فالإنسانية لا حقيقة لها فإن عداوة الكفار للمسلمين قائم ولن يتغير :﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ البقرة: ٢١٧﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ آل عمران: ١١٩.

العصبية القبلية :حيث يعقد التناصر والولاء والمحبة على أساس الانتماء إلى القبيلة بغض النظر عن الدين وسلامة الاعتقاد .

وفي جميعها (الوطنية القومية القبلية) يقال ما قاله الرسول ﷺ :

(ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية) رواه النسائي. وقوله ﷺ : (فادعوا بدعوى الله التي سماكم : المسلمين المؤمنين عباد الله) رواه النسائي.

ومن تأمل النصوص علم جهل كثير من دعاة القبْيَلة والمفتخرين بها فالنبي ﷺ مثلاً قال: حب الأنصار من الإيمان ، ولم يقل حب الأوس والخزرج من الإيمان لوجود المؤمن فيهم والكافر بخلاف الأنصار الذين هم من الأوس والخزرج .

وقد قال ﷺ : (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى).

العلمانية :

وجه كونها طاغوتا أن فيها منازعة الله في حكمه والتمرد على شرعه، والامتناع عن العمل بدينه ومدح تحكيم القوانين الوضعية. فليس للدين دخل في السياسة والاقتصاد والمواثيق الدولية وقالوا كما قال الكفار الأولون ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ هود: ٨٧.

اللبرالية : وتقوم على الحرية وفك رباط العبودية لله وعدم الدخول في الانقياد للشريعة والالتزام بالدين، لاحكما ولاامتثالا، فأنف دعاتها من الانقياد لرب العالمين وانسلخوا من لباس الطاعة، فاللبرالية بهذا الاعتبار من أعظم أبواب الطاغوت .

الديمقراطية : وجه كونها طاغوتا أنها تنازع الله صفة الحكم والتشريع ، وأصحابها يقاتلون في سبيلها ويتظاهرون من أجل تحقيقها.

المجالس النيابية التشريعية :

كون هذه المجالس بأعضائها طاغوتا، فهو من جهة الإقرار لها بخاصية التشريع وطاعتها واتباعها في ذلك .

الأحزاب :

وما أكثرها في زماننا وهي تضاهي حزب الله ، وكلها تقوم على تضييع الإخوة في الدين وتحارب الدعوة للتوحيد والجهاد فيه ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ الروم: ٣٢، ومن أكثرها انتشارا اليوم حزب الإخوان فقد عمت وأعمت نعوذ بالله منها ومن دعاتها وجعلنا من دعاة التوحيد .

ويكون الحزب طاغوتا من دون الله من جهتين :

الأول : عندما تطاع الأحزاب لذاتها، ويقبل كل ما يصدر عن الحزب وتجب طاعته مطلقا ولو كانت مخالفة للحق .

الثاني : عندما يُعقد الولاء والبراء في الحزب، فيُعطى الولاء والود والنصرة من ينتمي إلى الحزب ما لا يعطاه من هو خارج عنه .

وبعد : فهذه بعض طواغيت زمانك فاحذرها وتجتنبها واكفر بها وحذِّر منها واعلم أنه قد عدل أكثر الناس عن عبادة الله إلى عبادة هذه الطواغيت وطاعتها واتباعها والتحاكم إليها وعقد الموالاة والمعاداة لأجلها وتركوا الدخول في دين الله وحزبه إلى الدخول في دين الطاغوت وحزبه والله المستعان ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦ .

قال ابن القيم : (فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة اله إلى عبادة الطاغوت وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته) نقله عنه صاحب كتاب تيسير العزيز ٣٣ .

المسألة الحادية والعشرون : أنواع الطاغوت :

١ - الجماد وغير العاقل : والتي لا توصف بكفر ولا إيمان كالأحجار والأشجار والدواب والنار، مثل الأصنام والبقر وكل ما صد عن دين الله ولذلك سميت اللات وذو الخلصة طواغيت .

٢- الأحياء العواقل : من الناس والشياطين كالسحرة ومدعي الألوهية أو علم الغيب أو الحكام المشرعين أو من المفسدين كرؤوس المبتدعة وعلماء السوء .

٣- الأمور المعنوية : فيسمى كل ما صد عن دين الله وعبادته طاغوتاً، مثل طاغوت الهوى، وجعل ابن القيم المجاز طاغوتاً والتأويل طاغوتاً، ومثلها في زماننا طاغوت المصلحة والدمقراطية، حيث قُدمت على التوحيد والكفر بالطواغيت.

الثانية والعشرون : الكفر بالطاغوت لا بد أن يأتي به المسلم عن قصد :

لو أن شخصا عبد الله ولكن لم يتبرأ من عبادة ما سواه ، فهذا لا يعتبر من أهل التوحيد ولا آمن بالله وحده بل هو مشرك مؤمن بالطاغوت كافر بالله، لأن الله ﷻ أمرنا بالكفر بالطاغوت ، ولا بد في قبول كلمة التوحيد والكفر بالطاغوت من ترك الشرك قصدا ، وهذا هو الحنيف الذي أثنى الله عليه. وبينا هذه القاعدة في مواضع .

الثالثة والعشرون : صفة الكفر بالطاغوت وحقيقته وكيفيته وبم يحصل:

يحصل الكفر بالطاغوت بستره وتغطيته وعدم تعظيمه ورفعه وإظهاره، وبإنكاره وجحده وببيان حقيقته وهوانه وفضحه، وبعصيانه ومعاندته والامتناع عن طاعته، وبالبراءة منه وبغضه وتكفيره.

فلابد من نفي ما ادعاه هذا الطاغوت لنفسه، وسلب خصائص الإله عنه، وحتى تكون مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت لابد أن تستمثل هذه الأفعال في قلبك وجوارحك، فتعصيه إذا أمرك، وتظهر مخالفته فلا تتابعه، وتكفر بحكمه ولا تمتثله، وإذا ادعى صفة من صفات الله كعلم الغيب أو التشريع والحكم أو العبادة، فأنت واجب عليك أن تنفيها عنه وتنكرها، وتظهر كذبه، وتشهد بكفره، وتعتقد بطلان عبادته وحكمه وطاعته، وتكفر بعبادة غير الله ﷻ ، وتتركها وتبغضها، وتكفّر أهلها وتعاديهم، وكذلك تكفر بمتابعة أحد غير رسوله، وتكفر بحكم من سواه .

وقد بين الإمام محمد كيفية الكفر بالطاغوت وصفته في خمسة أمور :

الأول : اعتقاد بطلان عبادتها والكفر بها والحكم عليها بالكفر والشهادة عليهم بذلك والبراءة منها .

الثاني : تركها واجتنابها .

الثالث : بغضها .

الرابع : تكفير أهلها وعابديها .

الخامس : معاداتهم، ويدخل فيها : إزالة الطواغيت والتصدي لها ومقاومتها والقضاء عليها، والتحذير منها، وجهاد أتباعها.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: (فأما صفة الكفر بالطاغوت : فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتُكفر أهلها وتُعاديهم، وأما معنى الإيمان بالله فأن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون ما سواه ، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله ، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتُحب أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتُعاديهم ، وهذه : ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه: هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾) الدرر ١/ ١٦١ .

وقال أيضاً : (ومعنى الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله ، من جني أو انسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان أباك أو أخاك ، فأما من قال أنا لا أعبد إلا الله ، وأنا لا أتعرض السادة والقباب على القبور وأمثال ذلك ، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٣٣ .

فيا أيها الموحد إذا علمت أنه يجب عليك الكفر بالطاغوت، وأن إيمان المرء لا يصح إلا بعد الكفر به، يتعين عليك أن تعرف صفة الكفر بالطاغوت لتقوم به في حياتك، وحتى لا يكون كفرك به مجرد دعوى أو زعما باللسان من دون عمل، لا تظهر آثاره على الجوارح وفي واقع الحياة .

المسألة الرابعة والعشرون: مقتضيات الكفر بالطاغوت ولوازمه :

١ – الجهاد والقتال وقتل كل طاغوت :

وهذا من أعظم معاني الكفر بالطاغوت وما شرع الجهاد إلا لهذا الأصل قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ الأنفال: ٣٩، والفتنة هي الشرك والكفر ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ التوبة: ١٢ وأئمة الكفر هم الطواغيت.وقال ﷻ: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ التوبة: ١٤ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ التوبة: ١٢٣ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ الحج: ٤٠ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ النساء: ٧٦ ومن قاتل مع الطاغوت وناصره وأيده ووافقه ضد الموحدين لم يحقق أصل الدين هو اجتنابه وأصبح من أولياء الطاغوت.

٢ – الولاء والبراء: فمن الكفر بالطاغوت معاداتهم وبغضهم والتبرؤ منهم وممن يعبدهم .قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾. وتأمل قوله (بدا) الذي يفيد غاية الظهور والوضوح، وتقديم العداوة التي مكانها الجوارح الظاهرة على البغضاء الذي مكانه القلب، وهذا يدل على أهمية إظهار العداوة والبراءة منهم إظهارا لا لبس فيه ولا غموض، إذ لا يكفي إضمار البغضاء لهم في القلب ثم نحن في الظاهر مسالمون لهم متوددون .

ثم تأمل تقديم البراءة من العابدين وشركهم قبل المعبودين، وما ذلك إلا للأهمية، فإن البراءة من العابد وشركه يقتضي البراءة من المعبودين دون العكس.

وقال ﷻ عن إبراهيم ﷺ: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، فهذه هي الأسوة التي أمرنا بالاقتداء بها، وهي ملة إبراهيم التي لا يرغب عنها إلا سفيه: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾.

٣- الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وعدم الإقامة عندهم ولا السفر إليهم، وهجرهم ومجانبتهم واعتزالهم ومفارقتهم وعدم مخالطتهم.

ومن معاني الكفر من الطاغوت مجانبته واعتزاله كما أمر الله تعالى ، ويلزم من اعتزال عبادة الطاغوت اعتزال عابديه فإنه لا يتحقق الإيمان إلا باعتزال عابديه، واعتزالهم بعدم نصرتهم وموالاتهم والوقوف معهم فهذا لا يتم الإسلام إلا به لذا كل من وقف مع الطاغوت ونصره ودخل في طاعته وأقر بولايته وأعانه على الموحدين فهو كافر سواء كان ينتسب للعلم أو كان عاميا .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ **ٱلطَّٰغُوتَ** ﴾ النحل: ٣٦. ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ **ٱلطَّٰغُوتَ** أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ الزمر: ١٧ .

وقال عن إبراهيم: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ مريم: ٤٩ فتأمل ما وهبه الله إياه من النبيين ببركة اعتزاله للطواغيت.

٤- تكفير الطواغيت والمرتدين والمشركين .

قال ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وقال تعالى مادحا خليله في تكفيره لقومه: ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ فلا بد من مخاطبتهم باسم الكفر وتكفيرهم.

٥- التحذير منها ودعوة الناس إلى الكفر بها .

٦- تكسير الطواغيت وهدمها وإزالتها وقد كسر الرسول ﷺ الأصنام، ولم يستبقِ طاغوتاً لا حياً ولا جماداً، فأمر بهدم الأصنام والطواغيت وقتل طواغيت الكفر وأئمته وأمر بهدم القباب وقطع التمائم وكل هذا من الكفر بالطاغوت .

وهذا من لوازم الكفر بالطاغوت ومقتضياته ومما يتضمنه الكفر به أيضاً .

٧- الإغلاظ عليهم :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ التوبة: ١٢٣ ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩.

٨- انتفاء موالاتهم أو موادتهم، أو الركون إليهم، أو التحالف معهم وهذه من أعظم لوازم الكفر بالطواغيت : قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ الكهف: ١٠٢ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النساء: ١٤٤ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ المائدة: ٥١ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الممتحنة: ١ ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ المجادلة: ٢٢ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ هود: ١١٣.

وقال ابن مسعود (جاهد الكفار والمنافقين): بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليلقه بوجه مكفهر أي عابس متغير من الغيظ والبغض.أوثق عرى الإيمان لسليمان بن عبد الله .

وهذا هو هدي الرسول ﷺ ومنهجه في التعامل مع الطاغوت .

المسألة الخامسة والعشرون : أركان الكفر بالطاغوت وآلاته :

كما أن الإيمان قول وعمل كذلك الكفر بنوعيه المشروع والممنوع قول وعمل.

فالإيمان المشروع هو الإيمان بالله وبقدره وملائكته ورسله وكتبه والبعث .

والكفر الممنوع: الكفر بالله وبرسله وكل ما أمر الله أن نؤمن به .

والإيمان الممنوع: الإيمان بالطاغوت . والكفر المشروع: هو الكفر بالطاغوت .

على هذا فالكفر بالطاغوت يكون : بالقول والاعتقاد والعمل :

أولا : الكفر بالطاغوت المتعلق بقول اللسان وهذا يكون : بالتصريح بكفره والتحذير منه وبشتمه وسبه وتكفيره وتبيين ضلاله وكفره ودعوة الناس للكفر به وتنفير الناس عنه وتعليم الناس ذلك ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ .

ثانيا : والمتعلق بالقلب والاعتقاد وهذا يكون : ببغضه وكرهه وتمني زواله.

ثالثا : الكفر بالطاغوت المتعلق بالعمل والجوارح وهذا يحصل :

بمجانبته ومفارقته واعتزاله واجتنابه وعداوته وعدم الإقامة معه في مجالسه بل والهجرة من عنده، وجهاده بالبيان والبنان واللسان والسنان والأبدان وبالقلم واليد والسعي في إزالته والقضاء عليه وإهانته وتبيين فقره وعوره، فبهذا كله تتحقق صفة الاجتناب الواردة في وصف المؤمنين﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الزمر: ١٧ .

قال سليمان بن سحمان: (المراد من اجتناب الطاغوت هو بغضه وعداوته بالقلب، وسبه وتقبيحه باللسان، وإزالته باليد عند القدرة ومُفارقته، فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق) الدرر ١٠/ ٥٠٢.

فينقسم الكفر بالطاغوت إلى ثلاثة أقسام : بالقلب وباللسان وبالجوارح.

المسألة السادسة والعشرون: الكفر بالطاغوت أصل وكمال :

وتارك الكفر بالطاغوت على درجتين:

الأولى : تارك الأصل وهذا كافر .

الثانية : تارك الكمال وهو عاصٍ .

ويكون الكمال بالمبالغة في اعتزال الطاغوت ، والتفاني في عداوته ومجانبته قدر الاستطاعة ، مع تحمل الأذى في ذلك.

المسألة السابعة والعشرون : الفرق بين الإيمان بالطاغوت وعبادته :

عبادة الطاغوت تتضمن الإيمان به شاملة له، فمن عَبَدَ الطاغوت فقد آمن بـه ولابد، أما المؤمن به فليس بالضرورة أن يكون عابد له، فقد يقر به دون أن يعبده .

المسألة الثامنة والعشرون : الفرق بين الإيمان بالطاغوت وعدم الكفر به :

عدم الكفر بالطاغوت يشمل الإيمان به ترك الكفر به من غير إيـمان ، كمـن لا يكفّره، أو لا يتبرأ منه أو لا يتعرض له أو لا يبغضه أو لا يعاديـه وهـؤلاء لم يكفـروا بالطاغوت وليس بالضرورة أن يكونوا مـؤمنين بـه ، لكـن يـصدق علـيهم مـسمى الإيمان بالطاغوت من باب اللزوم، فمجرد ترك عداوة الطاغوت والكفر به يـستلزم أن يكون صاحبه مؤمناً به .

المسألة التاسعة والعشرون : المخالفون في الكفر بالطاغوت :

١ – المؤمن بالطاغوت ، والمصدق به ، والمقر به ، المعتقد فيه .

٢ – العابد للطاغوت .

وسنأتي على الفرق بين الإيمان بالطاغوت وعبادته وعدم الكفر به.

٣– المخالط للطاغوت غير المعادي له ولا المجانب والمجابه المفاصل له.

٤ – المدافع عن الطاغوت والمقاتل عنه .

فيجب تكفير المدافع عن الطاغوت ، ومن يقدسه ويثني عليه، كحال علماء السوء وعبّاد الطاغوت ودعاة المصلحة الطاغوتية وطاغوت الهوى ومرجئة زماننا من أعداء ملة إبراهيم وتكفير المشركين .

٥ – المحارب لمن يكفر بالطاغوت مع اعترافه بأن هذا طاغوت، ولكن ينهى عن معاداته وتكفيره والكفر به وهذا من الكفر الصراح وهذا أخطر الأنواع وأشدها ضرراً على التوحيد وذلك لتلبيسه على الناس كما بين ذلك أئمة الدعوة .

قال محمد بن عبد الوهاب : (دين النبي ﷺ التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله، والعمل بمقتضاها، فإن قيل: كل الناس يقولونها، قيل: منهم من يقولها ويحسب أن معناها لا يخلق إلا الله ولا يرزق إلا الله وأشباه ذلك، ومنهم لا يفهم معناها، ومنهم من لايعمل بمقتضاها،ومنهم من لايعقل حقيقتها، وأعجب من ذلك من عرفها من وجه وعاداها وأهلها من وجه، وأعجب منه من أحبها وانتسب إلى أهلها ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها،يا سبحان الله العظيم أتكون طائفتان مختلفتان في دين واحد وكلهم على الحق؟ كلا والله،). الرسائل الشخصية ١٨٢ .

٦- المنكرون لعقيدة الكفر بالطاغوت وتكفير المرتدين القائلون كذباً وزوراً : إن الله لم يتعبدنا بتكفير الناس . وقد فندنا هذه الشبهة في شرح النواقض .

٧- من يبسط لهم في الموالاة والتودد، ويركن إليهم، ويذود عنهم، ويتوسع في التأويل لهم، وينصرهم على من عاداهم من أهل التوحيد، ثم هو بعد ذلك يحسب أنه يكفر بالطواغيت، فهذا لا يكون مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت .

٨- من يصور الكفر بالطواغيت ومعاداتهم وبغضهم والخروج عليهم على أنه فتنة يجب اجتنابها، ثم يتكلف لوي النصوص الشرعية التي قيلت في المسلمين وأئمة المسلمين ليحملها على طواغيت اجتمعت فيهم جميع خصال الكفر والنفاق .

وهؤلاء يظنون أنهم يفرون من الفتنة بزعمهم، لكنهم وقعوا فيها ودخلوها من أوسع أبوابها وحووها من جميع أطرافها علموا بذلك أم جهلوا ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

٩- من يقصر الكفر بالطاغوت على القلب دون العمل والباطن دون الظاهر .

١٠- من يحصر شهادة التوحيد في دائرة النطق أو القول، ويصور للناس أن من ينطق بشهادة أن لا إله إلا الله، هو كاف لدخوله الجنة والحكم عليه بالإيمان مهما كان منه من عمل، وهذا من ضلالات مشايخ الإرجاء وتلبيساتهم على الناس .

١١- من جرد الدين والعبادة عن حقيقتها وجعلها مجرد شعائر تعبدية، وأخرج منها الحكم بالشريعة والتحاكم لها ومعاداة الكفار وغيرها، وقد بين الرسول ﷺ هذا الخطأ في معتقد عدي بن حاتم وكذا بينه أبو بكر للصحابة في قتال المرتدين .

الثلاثون : علاقة الكفر بالطاغوت بتكفير المشركين ودخوله فيه:

الكفر بالطاغوت يشمل الكفر بالأوثان والكفر بعبادتها وتكفير عبّادها ، والطواغيت المقصود بها في كلام الله ورسوله المعبودات من أحياء وجمادات كذلك يقصد بها الكفار والمشركين أيضا ، والكفر بهم المقصود به البراءة منهم وبغضهم ومعاداتهم وتكفيرهم ، ولا يعتبر الكفر بالطاغوت إلا بالتكفير للكفار والطواغيت .

وقد أمرنا ربنا ﷻ بالتكفير في قوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وقال تعالى مادحا خليله إبراهيم عليه السلام في تكفيره لقومه: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ فلا بد من مخاطبتهم باسم الكفر وتكفيرهم ، والكفر هنا في آية (كفرنا بكم) وحديث (كفر بما يعبد) يشمل الكفر بالعبادة الشركية وتكفير المشرك ، وبهذا يتبين وجه دخول التكفير في الكفر بالطاغوت، خلافا لما يظنه بعض الجهلة من أن الكفر بالطاغوت والبراءة من الكفار لا تدل على التكفير وأنه خارج عنها.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: (لو عرف العبد معنى لا إله إلا الله لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك أنه لم يكفر بالطاغوت). الدرر ١١ / ٥٢٣.

المسألة الحادية والثلاثونن: سنة الله في وجود الطواغيت والحق والباطل :

ما من نبي إلا وقد ابتلاه الله تعالى بالطواغيت يقارعهم ويجاهدهم ويبطل شركهم وكفرهم، ولتتمايز بجهادهم النفوس فيُعرف المجاهد الصابر من المنافق الكاذب المتخاذل، كما قال تعالى :﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت: ٢ ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ آل عمران: ١٧٩ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ محمد: ٣١﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾يوسف ١١٠ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الأنعام: ٣٤ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ العنكبوت: ١٠.

فيا أهل التوحيد لابد أن يكون لكم طواغيت تبتلون بهم، وتظهرون الحق والتوحيد من خلال مقارعتهم ومجاهدتهم اقتداء بالأنبياء .

المسألة الثانية والثلاثونن : أساليب الطغاة وطرقهم الطاغوتية في تمييع التوحيد والكفر بالطاغوت والولاء والبراء وملة إبراهيم :

إن المشركين إذا ذكر الله وحده وخُص بالعبادة دون غيره، اشمأزت قلوبهم، وكرهوا ذلك، فالتوحيد يؤذيهم ويغيظهم، ووجوههم تكفهر، وقلوبهم تشمئز وتتغير على الموحدين، ولا شيء يسرهم كالإشراك بالله تعالى، ولهذا نراهم كما أخبرنا الله ﷻ عنهم من المواصلة دون سئم أو ملل في حرب الدين الحق وصد الناس عنه، كما أخبر

تعالى عنهم: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ ﴾ البقرة: ٢١٧ ، ولهذا يجب على من عنده عقل أن يحذر من طاعتهم واتباعهم حتى لايقع في الردة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٠٠.

ولهم أساليب كثيرة ينشرونها يصودون بها عن سبيله معروفة لمن تأملها ، أخبرنا الله ﷻ عنها ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ الأعراف ٤٥. فمن صور وأساليب صدهم عن الدين وحربهم له : رفع شعار الإنسانية بالتسوية بين المسلم والكافر، والوطنية بجعل أحكام لها محل أحكام الشريعة، فجاءوا بالوحدة الوطنية وجاهدوا وتبرعوا وعادوا ووالوا وسالموا وماتوا واستشهدوا في سبيل الوطن وابتدعوا له عيداً يحتفلون به، ومثل ذلك القومية والعلمانية والليبرالية والعصرانية والوسطية والتغريب والتعصب المذهبي والتقليد والتعايش السلمي والإخاء والعولمة والحرية ووحدة الأديان والتقريب بينها، والحوار بين المسلم وغيره من المشركين والمرتدين والكفار، ولقاء الحضارات وغيرها ، وترويج هذه بين المسلمين من أعظم غايات الكفار لأن في كل ذلك صرف للمسلمين عن دينهم وعقيدتهم ،وعن الولاء والبراء في الله الذي يقوم على والدين، واستبداله بولاءات جاهلية باطلة لا تقدر على القيام بجهاد الكفار ودفع شرهم. كذلك من الطواغيت التي وضعت لصرف المسلمين عن التوحيد :المحاكم الوضعية القانونية والتشريعات الكفرية ، الأعراف، كذلك الدمقراطية ويتعلل دعاتها كذباً أنهم لايستطيعون الحكم بالشريعة، أو أنهم سيحكمون بها بالتدريج كأن الوحي يتنزل عليهم، وليعلم هؤلاء ومن يبرر لهم أن مجرد ترك الحكم بالشريعة ردة صريحة لا شك فيها .

الفهرس

الأولى : تعريف الطاغوت :
الثانية : صيغة الطاغوت :
الثالثة: الفرق بين الكفر والطاغوت :
الرابعة: ليس كل معبود يسمى طاغوت :
الخامسة : مرادفات الكفر بالطاغوت :
السادسة : أقوال أهل العلم في تعريف الطاغوت :
السابعة : أدلة الكفر بالطاغوت :
الثامنة: أقوال أهل العلم في المسألة :
التاسعة: الكفر بالطاغوت أول ما فرض الله والرسل أجمعت عليه :
العاشرة: حكم الكفر بالطاغوت وكونه ركن التوحيد ولا يعتبر الإسلام إلا به:
الحادية عشرة: حكم من يقول (لا إله إلا الله) لكنه لم يكفر بالطواغيت :
الثانية عشرة: لا يجتمع إيمان بالله مع إيمان بالطاغوت وعدم الكفر به:
الثالثة عشرة : موقع الكفر بالطاغوت من لا إله إلا الله :
الرابعة عشرة: أهمية الكفر بالطاغوت ومنزلته من الدين والإيمان :
الخامسة عشرة : علة تقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله :
السادسة عشرة : ضوابط الطاغوت وصفاته :
السابعة عشرة: أخص صفات الطاغوت ثلاثة :
الثامنة عشرة : أقسام الطاغوت : الطاغوت ثلاثة أقسام :
التاسعة عشرة: رؤوس الطواغيت :
العشرون : بعض صور الطواغيت التي تُعبد من دون الله تعالى:
الحادية والعشرون : أنواع الطاغوت :
الثانية والعشرون : الكفر بالطاغوت لا بد أن يأتي به المسلم عن قصد :
الثالثة والعشرون : صفة الكفر بالطاغوت وحقيقته وكيفيته وبم يحصل:
الرابعة والعشرون: مقتضيات الكفر بالطاغوت ولوازمه :
الخامسة والعشرون : أركان الكفر بالطاغوت وآلاته :
السادسة والعشرون: الكفر بالطاغوت أصل وكمال :
السابعة والعشرون : الفرق بين الإيمان بالطاغوت وعبادته :
الثامنة والعشرون : الفرق بين الإيمان بالطاغوت وعدم الكفر به :
التاسعة والعشرون : المخالفون في الكفر بالطاغوت :
الثلاثون : علاقة الكفر بالطاغوت بتكفير المشركين ودخوله فيه:
الحادية والثلاثونن: سنة الله في وجود الطواغيت والحق والباطل :
الثانية والثلاثونن : أساليب الطغاة وطرقهم الطاغوتية في تمييع التوحيد